تفسير إبن كثير

ُقَالَ رَبِّ اجْعَل لِّى آيَةً ۚ قَالَ آيُتُكَ أَا لا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالِ سَوِّيًا يقول تعالى مخبرا عن زكريا ، عليه السلام ، أنه (قال رب اجعل لي آية) أي : علامة ودليلا على وجود ما وعدتني ، لتستقر نفسي ويطمئن قلبي بما وعدتني كما قال إبراهيم ، عليه السلام: (رب أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) الآية [البقرة : 260] .) قال آيتك) أي : علامتك (ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) أي : أن تحبس لسانك عن الكلام ثلاث ليال وأنت صحيح سوي من غير مرض ولا علة قال ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، ووهب بن منبه ، والسدى وقتادة وغير واحد : اعتقل لسانه من غير مرض .وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : كان يقرأ ويسبح ولا يستطيع أن يكلم قومه إلا إشارة .وقال العوفي ، عن ابن عباس : (ثلاث ليال سويا) أي : متتابعات .والقول الأول عنه وعن الجمهور أصح كما قال تعالى في أول [آل عمران : ﴿ قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والإبكار) [آل عمران: 41]وقال مالك، عن زيد بن أسلم: (ثلاث ليال

سويا) من غير خرس .وهذا دليل على أنه لم يكن يكلم الناس في هذه الليالي الثلاث وأيامها) إلا رمزا) أي: إشارة